التشظي والالتحام في تقميشات الهويمل السيرية الصحفية

" البنية والرؤية"

د. طلال الثقفي ــ جامعة الطائف

الملخص:

إن من دوافع كتابة السيرة الذاتية الصحفية إشراك الكاتب للتاريخ والآخرين في سيرته؛ ليثبت وجوده، وينشر تجاربه، ويشهد على عصره، من خلال مقالات تعير سياق التلقي دورًا أكثر أهمية من دور الإبداع. فجاءت مقالات حسن فهد الهويمل السيرية الصحفية- الموسومة بـ (تقميشات من السيرة الذاتية)، والمنشورة في صحيفة الجزيرة السعودية- كاشفة عن ناقد أكاديمي، وأديب موسوعي، متفاعل مع تخصصه العلمي ومجتمعه وأمته. كما شكّلت هذه المقالات وثيقة تعليمية تنويرية للمبتعثين للعلم، من خلال نصوص أدبية مؤثرة، وذاكرة قوية لاقطة، استطاعت أن تطوّفنا في آفاق النهضة، وتطوّح بنا في غياهب السفر؛ لترسم لنا عوالم مضيئة تنير الذات والتعليم والثقافة والاقتصاد... إلخ، في قالب سيري ذاتي، محكم البناء، مكتمل الأركان، ثري المضمون.

وقد جاء البحث في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة، تطرقت المقدمة إلى المقال، ومايزت بين السيرة الذاتية في المقال الصحفي والسيرة الذاتية كفنّ، والمبحث الأول: عتبة العنوان/ تقميشات من السيرة الذاتية، والمبحث الثاني: المقارنة للمقاربة والمفارقة، والمبحث الثالث: التقسيم بعد التتميم، والمبحث الرابع: التناصّ، والمبحث الخامس الأخير: النقد الأدبي، أما خاتمة البحث فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

Summary:

One of the motives for writing a journalistic biography is the author's involvement with history and others in his biography، to prove his presence، to publish his experiences، and testify to his era، through articles that give the context of receiving a more important role than creativity..

Then came the articles of Hassan Fahad Al-Huwaimel، the journalistic-journalistic journal - tagged with "autobiographies"، published in the Saudi Al-Jazeera newspaper - revealing an academic critic and an encyclopedic writer who interacted with his scientific specialization، his society and his nation. These articles also constituted an enlightening educational document for the scholars، through an impressive literary texts and a strong memory، which managed to circumvent us in the horizons of renaissance، and floated us in the midst of travel، to paint us luminous worlds that illuminate the self، education، culture، economics، etc. in a template Autobiographical، well-built، complete-fledged، rich in content.

The research came in an introduction and five topics and a conclusion، the introduction touched on the article، and distinguished between the biography in the newspaper article and the CV as an art، and the first topic: the title threshold / biographies of the CV، and the second topic: comparison of the

approach and the paradox، and the third topic: division after completion. The fourth topic: intertextuality، and the fifth topic: literary criticism. The conclusion of the research included the most important findings and recommendations.

الكلمات المفتاحية: حسن فهد الهويمل– السيرة الذاتية – المقال الصحفي.

مقدمة:

يمتطي الأديب لغته، ويشحذ ذاكرته، ويعرّي ذاته، من خلال كتابته السيرية؛ ليخلد في ذاكرة الزمان والمكان والإنسان، فيضع ذاته في صلب الرؤية والنص والتلقي، ويعرضها بموضوعية في قالب أدبي يتنوع بين الطول والقصر ووسيلة النشر.

وأدب الكتابة عن الذات من أكثر الأشكال رحابة وقدرة على الالتباس بالنصوص المنتمية إلى حقول أدبية ومعرفية مختلفة"[١]، فتداخلت فيه الأنواع، وتماهت به الأجناس، وزالت الحدود والرسوم، و(صعب الفصل بينها وبين أي جنس آخر)"[٢]. ومن أنواعه (مقالة السيرة الذاتية الصحفية) التي هي جماع بين المقال والسيرة الذاتية في وسيط الصحافة.

وفي بحثي هذا سأتناول السيرة الذاتية في المقال الصحفي عند الكاتب السعودي حسن فهد الهويمل"[٣]"، المنشورة في صحيفة الجزيرة السعودية تحت عنوان: (تقميشات من السيرة الذاتية)، كاشفًا عن ذاته وعلاقاتها، ورؤيتها، من خلال توتّر بنيتها السردية بين التشظي والالتحام.

[١] المقبل، بدر، الهوية الأجناسية بين التخفي والتجلي، مؤتمر الهوية والأدب، نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥، ص٢

[٢] البغدادي، عبدالمجيد، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، العدد ٢٣، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ٢٠١٦، ص١٩٣

[٣] مفكر وأديب وناقد سعودي، له إسهاماته الأكاديمية والصحفية، منح وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى عام ٢٠٠٧، للاطلاع على سيرته الذاتية انظر رابط https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D9%81%D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D9%85%D9%84

أهداف البحث: يرمي البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أهمها:

١- تسليط الضوء على أنموذج من نماذج مقالات السيرة الذاتية الصحفية للأدباء السعوديين.
٢- معرفة التمايز بين السيرة الذاتية كفن أدبي، وبين مقالة السيرة الذاتية الصحفية.
٣- سبر أغوار السيرة الذاتية في المقال الصحفي.
٤- كشف بنية مقالات حسن بن فهد الهويمل السير ذاتية الصحفية، والوقوف على رؤيته النقدية.
٥- إبراز قدرة المبدع السعودي في الكشف عن مرحلة تاريخية مفصلية من تاريخنا الحديث، من خلال خطاب أدبي بنّاء وفعّال يستهدف شريحة معيّنة عبر الصحافة.

مشكلة البحث وأسئلته: انطلق البحث للإجابة عن سؤال رئيس هو:

س/ كيف بنى حسن بن فهد الهويمل سيرته الذاتية في مقالاته الصحفية؟

وينبثق عنه مجموعة من التساؤلات الجزئية، هي كالآتي:

س/ ما علاقة عنوان سيرة الهويمل الذاتية الصحفية بمضمون مقالاته؟

س/ بم امتازت مقالات الهويمل السيرذاتية الصحفية أسلوبيًّا وفنيًّا؟

س/ ما أهم القضايا الأدبية والنقدية التي عالجها الهويمل في مقالاته السيرية الصحفية؟

حدود الدراسة:

عشرة مقالات منشورة لحسن بن فهد الهويمل في صحيفة الجزيرة السعودية، تحت عنوان (تقميشات من السيرة الذاتية)، ما بين ٢٠١٣/١٠/٢٢م و ٢٠١٤/٦/٢٤م .

الدراسات السابقة:

تعد هذه الدراسة فريدة من نوعها، لطرقها طريقًا لم يعبّد بعد، وهذه من أهم الأسباب التي جعلتني أسلك هذا المسلك، فلم أجد – حسب علمي- دراسة تتناول السيرة الذاتية في مقالات الهويمل الصحفية، ولكن لم يمنع ذلك أني أفدت من بعض الدراسات التي أرشدتني في ولوج هذه الطريق، ومنها:

١- السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي، ملتقى النقد الأدبي، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٩م
٢- السيرة الذاتية عند أدباء المملكة العربية السعودية في مرحلة الطفرة (١٣٩٠-١٤١٨)، عائشة الحكمي، كنوز المعرفة، عمّان، الأردن،٢٠١٥م.
٣- السيرة الذاتية في الأدب السعودي، مجموعة كتّاب، تحرير: صالح الغامدي وعبدالله الحيدري، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،٢٠١٢م.

منهج الدراسة : المنهج الوصفي المستند إلى التحليل، فالوصف يمكّننا من تتبع بناء المقالة السيرذاتية، ومن ثم تحليلها وعرضها، للوصول إلى نتائج مرجوّة.

هيكل البحث: يتكون البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة كما يلي:

المقدمة تطرقت إلى المقال، ومايزت بين السيرة الذاتية في المقال الصحفي والسيرة الذاتية كفن.

- المبحث الأول: عتبة العنوان/ تقميشات من السيرة الذاتية.
- المبحث الثاني: المقارنة ... للمقاربة والمفارقة.
- المبحث الثالث: التقسيم بعد التتميم.
- المبحث الرابع: التناصّ.
- المبحث الخامس الأخير: النقد الأدبي.

وخاتمة البحث اشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته.

التمهيد:

من دوافع كتابة السيرة الذاتية الصحفية إشراك الكاتب للتاريخ والآخرين في سيرته؛ ليثبت وجوده، وينشر تجاربه، ويشهد على عصره، من خلال مقالات صحفية تعير سياق التلقي دورًا أكثر أهمية من دور الإبداع. والمقال (كشف تجربة معينة مست نفس الأديب، فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه، ومن هنا قيل: إن المقال قريب جدًّا من القصيدة الغنائية؛ لأن كليهما يغوص بالقارئ إلى أعماق نفس الكاتب أو الشاعر ويتغلغل في ثنايا روحه)"[٤]، ومقالة السيرة الذاتية (يسجّل فيها الكاتب زاوية من زوايا حياته، أو يصوّر فيها موقفًا من المواقف التي عاشها، مبيّنا أثرها في تكوينه، كما قد يتحدث عن نجاح أصابه أو إخفاق قابله)"[٥]. و(مقالة السيرة بالنسبة إلى السيرة الكبيرة كالأقصوصة بالنسبة إلى القصة؛ الأولى تصوّر شريحة من الحياة أو قطاعًا من الشخصية بلمسات سريعة موحية، والثانية تعرض حياة متكاملة بريشة متأنية بطيئة تعنى بجزئيات الخطوط، وتبرز الملامح والقسمات بألوان فائقة قوية هنا، وباهتة ضعيفة هناك)"[٦].

إن الأصول الفنية والجمالية للمقال تمنح السيرة صفة التكثيف والإيجاز، والبعد عن التفصيلات المملة، مع إنماء الفكرة وتحديد الهدف والحرية والانطلاق والتدرج من خاطرة إلى أخرى بما يضمن التماسك النصي للمقال السيري. ولقد نُشرت مقالات الهويمل السيرذاتية الصحفية تحت عنوان (تقميشات من السيرة الذاتية) في صحيفة الجزيرة السعودية، يُلحق فيها الرقم بالعنوان في خمسة منها، ويبتره في الخمسة الباقية، استدعت فيها ذاكرته أحداثًا أثّرت في ذاته، من خلال سيرته ومسيرته بين المملكة العربية السعودية ومصر.

ولكي تتكشف لنا هذه السيرة بذاتها وشخصياتها وبنيتها ورؤيتها وجمالياتها، نلج لقراءتها من خلال:

١-عتبة العنوان/ تقميشات من السيرة الذاتية

العنوان هو العتبة الأولى التي يلج القارئ من خلالها إلى النص لاستنطاق لغته ورموزه، وهو النص الموازي للمتن، الذي يشي بما يصطرع في ذهن الأديب وذاته، ويهيّئ أفق انتظار المتلقي

---

[٤] إمام، إبراهيم، دراسة في الفن الصحفي، مكتبة الانجلو، مصر، د.ط، ١٩٩٧، ص٧١
[٥] محمد، حسين علي، في الأدب السعودي الحديث، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٩، ص١٢٥
[٦] نجم، محمد يوسف، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٦٦، ص ٤٨

باستثارة خبراته وثقافته بما يدعم حسن التأويل. وقد جعل الهويمل (تقميشات من السيرة الذاتية) أولى عتبات سيرته الذاتية الصحفية.

والتقميش لغة :جمع الشيء من هاهنا، وهاهنا"[٧]"، (وضم ما تناثر من فتات الأشياء، وجمع الأشياء التي تبعثرت من جهات مختلفة، ويجمع الباحث أو يقمّش مادته الأولية من وثائق متنوعة ... وقال المحدّث الشهير أبو حاتم الرازي من أعيان القرن الثالث: "إذا كتبت فقمّش، وإذا حدّثت ففتش" وقد جاء في المحيط : قمش القماش يقمشه قمشًا، أي: جمعه من ههنا وههنا، والقماش: ما على الأرض من فتات الأشياء"[٨]". (وهو تعبير مجازي يصور كيفية لملمة النصوص والمواقف ونقلها) "[٩]"، وأصل هذا الاستعمال من باب اشتقاق الفعل من الاسم؛ فالاسم (القماش) وهو معروف في لغة العرب وعُرْف الأجيال، ثم اشتقوا فعل (قَمَّش) بفتح الميم المضعَّفة بمعنى: جمع القماش من ههنا وههنا، ثم توسعوا في معنى المادة والصيغة؛ فجعلوهما بمعنى جمع الشيء وإن لم يكن قماشًا من ههنا وههنا "[١٠]". وكأن الهويمل يلملم أحداث ذاكرته وذاته ويلحم تشظّيها، ويأتي بها موجزة مركزة كما تقتضي طبيعة المقال الصحفي، ويوعز للمتلقي بأن هذا جزء من كل، ولكن لهذا الجزء خصوصيته وأثره مما حدا لرقمه في تقميشاته.

٢–المقارنة... للمقاربة والمفارقة

يعمد الهويمل إلى المقارنة حجر زاوية في بناء تقميشاته، وإن جاءت سطحية بعض الشيء؛ لما تمليه طبيعة المقال الصحفي ومقام متلقيه، إلا أنها أكثر مناسبة له، فلفت الأنظار للفكرة المراد مناقشتها، والوقوف على أوجه الاختلاف والائتلاف الزمانية والمكانية في تعاطي الإنسان معها، وعرض التجارب والاستفادة منها، والكشف عن حلول ابتكارية تسرّع من الفائدة، وتختصر الصعوبات بغرض التقييم والتحسين والتجويد ـ كفيل بردم الفجوات في بناء أدبي موجز مركز.

[٧] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط١٩٨٧،٤م.
[٨] رستم، أسد، مصطلح التاريخ، تراث للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ٢٠١٥، ص٥٤و٥٥
[٩] منهجية البحث التاريخي، موقع ستار تايمز، رابط https://www.startimes.com/?t=31411873
[١٠] الظاهري، أبو عبدالرحمن عقيل، مقال قمّشوا يبارك لكم، صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20130921/ar2.htm

وجاءت المقارنة في هذه التقميشات على أربعة أشكال:

٢-١- المقارنة المكانية:

يحاول كاتب السيرة تخطي حدود الزمان والمكان من خلال تخليد الأشخاص والأشياء، إلا أن للزمان والمكان قيمة وثائقية يستحيل تجاوزها، أو العبث بها، فمتى ما حدث ذلك فقدت السيرة قيمتها وخرجت من جنسها.

وقد حوت تقميشات الهويمل المقارنة بين المملكة العربية السعودية ومصر، في إطار تنمية المكان وتطويره، من خلال الاستفادة من التجارب، فنراه يسرد المقارنة المنتهية بمفارقة في قوله: (في مصر طِيْبةٌ و براءةٌ وحسنُ ظن، وفيها ما فيها من السلبيات، ولكنها سلبيات مقدور على احتوائها. وأجمل ما فيها أنه لا يعوزك الوصول إلى مسكنك في أسرع وقت، وأقل جهد. ولما كانت [القاهرة] وحدها يزيد عدد سكانها على سكان دول الخليج مجتمعة ـ فإن عناوين المحلات والمساكن من الدقة، بحيث لا يحتاج السائح إلى عناء ليصل إلى ما يريد، فيما يظل الحي الذي أسكنه في [بريدة] يحمل ثلاثة أسماء مستعملة في الوثائق الرسمية؛ فالكهرباء والماء تسميه [حي الراشد]، والأمانة تسميه [الحي الأخضر]، وكتابة العدل تسميه [حي الأفق]، وقس على ذلك بقية الأحياء، وبقية المدن)"[١١]".

وفي مقارنته بين الريف والمدينة وأثرهما على الإنسان نجده يقول: (في الريف المصري يبدو لك المعدن النقي لإنسان مصر، فيه الجد والدأب، وبساطة الحياة، ولقد كانت لنا أيام في عمق الريف، نشاهد الحياة البدائية التي قَصر عن تصويرها السرديون..... في الريف المصري يشعر الإنسان العربي بالأمن الغذائي، فالريفي يعمل طول يومه، وشطرًا من ليله، كي يتوفر على الكفاف، فالأرض خصبة معطاء، والفلاح يستغلها، ويستغل جهد حيوانها ونابحه. وجُلُّ الشباب العاطلين في القاهرة يعتمدون على جهد آبائهم وأمهاتهم في الريف. ولو رحت أفصل القول عن دقة الفلاح المصري في الحرث واستغلال الحيوانات والطيور، ومدى استيعاب الأرض لفائض السكان ـ لبعدت علي الشقة)"[١٢]"؛ ليجعل من مياه الريف المصري مدخلًا لعقد مقارنة أكبر تستوعب الفلاح المصري والمزارع السعودي وحالهما مع الماء،

---

[١١] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131231/ar6.htm

[١٢] المصدر نفسه

وتطرح في طيّاتها حلولًا، قائلًا: (ما أتمناه استفادة [وزارة الزراعة] عندنا من هذه الخبرات لتقليص ظاهرة البطالة، التي تسهم عملية ترشيد استهلاك المياه الجوفية في استفحالها، فحين قُضِيَ على زراعة القمح تحولت آلاف الأسر العائلة إلى مَعُولةٍ. وخلف من بعد القمح زراعة الأعلاف، واستهلاكها من الماء أضعاف استهلاك القمح. والذين يخوفوننا من نفاد الماء يستحثوننا على استنزاف النفط، وتلك مفارقة لم نحسب لها أدنى حساب، وأخوف ما أخاف احتناك النخيل بعد احتناك القمح، وساعتها يضاف إلى آلاف العاطلين آلاف أخرى. وكل الذي نرجوه عند اتخاذ القرارات المصيرية أن يحسب للأعراض الجانبية حسابها)"[١٣]".

٢-٢- المقارنة الزمانية:

يحاكم الهويمل المكان والإنسان بموجب الزمان، وما يحمله من أدوات تلقي بظلالها وآثارها على الإنسان وبيئته، في ظل التطورات والتحولات الحضارية الكبرى والمتسارعة التي يعيشها إنسان هذه البلاد.

وفي محاكمته هذه يزجي كثيرًا من المفارقات الحياتية والمكانية والوسائطية بين جيلين، مصطلحًا على تسمية أحدهما بجيل ما قبل النفط، والآخر بجيل النفط، جاعلًا من النفط مؤثّرًا حيويًّا في هذا التصنيف. فنراه يخصص مقالة كاملة لهذه المقارنة، عدا المبثوثة في أثناء تقميشاته، ساردًا أثر الآلة على نمط الحياة في قوله: (قدري المُحْرِج أنني من جيل يتهجى حاضره. فكم هو الفرق بين جيل يتمتع بإنسانيته، ويتوسل بإمكانياتها: الذهنية والجسمية لقضاء حاجاته كلها، وجيلٍ تَقُولُ له التقنية الحديثة:- [... فاقْعُد فإنَّك أنت الطَّاعمُ الكاسي]! أنا لا أغبط الجيلَ المُعطّل، الجيلَ الذي تَحَوَّل إلى إنسان آلي. عندما ينقطع التيار الكهربائي، أو ينقطع الاتصال ـ يُحِسُّ بأنه كومة من الأشْيَاء الهامدة. جيلنا يستغل كل طاقاته التي استودعها الله فيه؛ يحرث بيده، ويزرع بيده، ويسقي على النواضح، ويمتح الماء بكلتا يديه، وإذا استوت الثمار على سوقها قطفها بيده، وأكلها طازجة؛ لأنه لا يملك وسائل الحفظ..... أما اليوم فكل شيء مصنوع؛ الحدائق، والطرق، والتكييف، والماء، وكافة الوسائل. فالصناعات التي زيفت الحياة، وماثَلَتْ كل شيء ـ فَصَلَت الإنسان عن فطرته التي فطره الله عليها، وعطلت فكره، وشلَّت

---

[١٣] المصدر نفسه.

مهاراته، وأتت له بما يريد، حتى لقد أصبحت كعفريت سليمان، الذي عنده علم من الكتاب، يُحضر لجيل اليوم ما يريده، قبل أن يرتد إليه طرفه)"[١٤].

بل يتجاوز بالمقارنة بين الجيلين إلى الهمة والهدف، وكيف انعكسا على وسائل التعليم والتعلّم والثقافة (فجيل النفط الملول المترف، ومع الأسف أنه جيلٌ يتنامى بسرعة، هذا الجيل يفرط بتلك الوثائق، وكأنها تشكل عبئًا عليه، أو تُذكره بمرحلة عصيبة، هي مرحلة الطلب، مع أنها من أمتع المراحل، لمن عرف قيمة التحصيل المعرفي. عندما أعْبُرُ ممرات القاعات في الجامعة أيام الامتحانات، تبدو لي أكداس المذكرات، ولأنَّ أصحابها تركوها، فقد وُكِّل بها عُمال النظافة، يجمعونها، ثم يلقون بها في حاوية النفايات. تلك ظاهرة سيئة، لم تكن في زماننا؛ لأسباب عدة، لعل من أهمها: ما يتسم به ذلك الجيل من جِدٍّ، واجتهاد، وحرصٍ على التحصيل، والعطاء، من الطلاب، والأساتذة على حد سواء. إضافة إلى ندرة الكتب، ومكانتها في النفوس، وانحصار المعارف فيها. أما جيل النفط – ولا أعمم – فعينه ليست على العلم، بل على الوظيفة، وهي حاصلة بعد التخرج، دون النظر إلى مستوى مُخَرَّجات التعليم، وأهليتها، ثم إن لديه مصادر معرفية أخرى)"[١٥].

وفي سرده لما يدور في أروقة معارض الكتاب من صراعات فكرية، ودعم لوجستي، يعمد إلى المقارنة التي ارتضاها أساسًا في مقالاته، قائلًا: (عندما أنظر إلى ضخامة المعارض، وتعدد المعارف، وتنوع المشارب والسيولة النقدية، ثم أنتقل بذاكرتي إلى طفولتي، وشبابي المبكر قبل خمسة عقود ونَيِّف، أجد الفرق الشاسع، بينما كنا عليه إذ ذاك، وما كان عليه جيل النفط الذي يفرط بهذه الإمكانيات، ولسان حاله يردد:– {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي} ظنًا منه أن هذه المكتسبات من حقوقه المشروعة، التي لا تحول، ولا تزول. لقد كنا في مطلع شبابنا نتبادل الكتاب الواحد، حين نظفر به بعد عناء وانتظار، وإذا كان صغير الحجم، لا نتردد في نسخه على نور السُّرج. وندرة الكتاب ليست في العجز عن شرائه، ولكنها في هذا، وفي ندرته. لا أستطيع أن أتصور الإمكانيات، وأنا أستعرض دور النشر في المعرض، وعبر الأجهزة الدقيقة)"[١٦].

[١٤] صحيفة الجزيرة رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140624/ar6.htm
[١٥] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140513/ar6.htm
[١٦] صحيفة الجزيرة رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140325/ar6.htm

٢-٣- المقارنة بين الشخصيات:

الشخصيات من ركائز السيرة الذاتية، التي يحاول كاتبها استظهارها من خلال الزمان والمكان والأحداث والمقارنات، والهويمل في تقميشاته يكشف عن أبعاد تلك الشخصيات من خلال المقارنة بشخصيات أخرى، على سبيل المقاربة أو الاختلاف أو التفضيل، فها هو ذا يعقد مقارنة بين عبدالله بن خميس وحمد الجاسر بناء على مواقف شخصية وأدبية، قائلًا (والعلامة الجاسر من الشخصيات الأكثر حضورًا في المحافل العربية والعالمية؛ لسعة اطلاعه، واهتمامه بجغرافيا الجزيرة العربية، وعضويته في كافة المجامع اللغوية، وإسهاماته المتميزة في فعالياتها. ومن قرأ [سوانحه] أدرك مبلغه من العلم، وَجِدَّه في تحرير مسائله، وتأصيل معارفه، وحدته في النقد، وهو بهذه الإمكانيات يعد من العمالقة الذين لا تُسَدُّ الأمكنة التي سدوا)"[١٧](أما الشاعر اللغوي الأديب [عبدالله بن خميس] رحمه الله، فلم أكن معه مثلما كنت مع الجاسر؛ إذ ربما حال بيني وبينه اهتمامه بالشعر الشعبي، وسوء الفهم لرؤية كلٍّ مِنَّا، ومحاولة تحريضه عَلَيَّ من قبل الكتبة الذين يعشقون الإثارة. وعداوة الصحفي بئس المقتنى!)"[١٨]". وفي مقاربته بين محمود شاكر وشكيب أرسلان في إمارة البيان العربي يفضّل محمود شاعر في قوله: (ولَمَّا يزل (محمود شاكر) ـ رغم تحامله ـ ملء سمعي وبصري، ومصدر إثراءٍ لثقافتي التراثية. ومن ذا الذي لا يعرف له قدره، وهو أمير البيان العربي؟ إذ لا يدانيه حامل اللقب (شكيب أرسلان) وهو الأكثر شهرة منه، والأقل معرفة ودقة أداء)"[١٩]".

٢- ٤- المقارنة الأدبية:

وبما أن الهويمل قد قارن بين الشخصيات الأدبية المعاصرة فيما سبق، فلم يهمل الظواهر والآثار الأدبية كمنتج لهذه الشخصيات، وما تشكّلت عنها من رؤى جمعية ومدارس أدبية وتيارات فنية كان لها دورها في الحياة الفكرية المعاصرة.

[١٧] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140304/ar6.htm
[١٨] صحيفة الجزيرة رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm
[١٩] صحيفة الجزيرة رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm

ويبيّن من خلال المقارنة قوة تأثير الأدب المصري على الأدب السعودي، الذي يصل في بعض الأحيان إلى التبعية، وماجرّه هذا التأثير من تهميش للأدب والأدباء السعوديين، حتى أنه يعزو الحراك الثقافي والصراعات الفكرية بين فئة من الأدباء السعوديين أنفسهم إلى تأثير المد المصري على بقية الآداب العربية الأخرى قائلًا: (وأول المسائل تحريرًا، وأول المعارف تأصيلًا قراءة تاريخ المدرستين المهيمنتين :-[الديوان] و[أبولو] ونتائجهما، وأسباب نشوئهما، ومحاكاتهما في الحجاز، واستنساخ معاركهما، إذْ تَلَقَّى رايتيهما[العطار] و[العواد] و[الفلالي] و[القرشي]. وقاربهما على حذر [الزمخشري] و[سرحان] و[شحاتة]. أما المستبدون ف[الصبان] و[الفقي] فيما لزم المحافظة [الغزاوي] و[عارف]. وخالطهم في عُقْر دارهم مُهاجرون، ك[الفلالي] و[شحاته] و[عبد الجبار]. والفلالي قَلَّد الديوان بكتابه [المرصاد] الذي تَصَدَّى له بالنقد كل من [عبدالله عبدالجبار] و[حسن القرشي])"[٢٠]".

بل نجده يكرّس التأثير المصري حتى في الأدب العاميّ؛ ففي تفنيده لنقاط الخلاف بينه وبين عبدالله بن خميس، والتي منها الشعر الشعبي، يربط بين اهتمام ابن خميس بهذا النوع من الأدب ودعوة طه حسين للأدب العامي في قوله: (لقد ضِقْتُ ذرعًا عندما أصدر كتابه: [الأدب الشعبي في جزيرة العرب]، وهو متزامن مع كتاب عميد الرحَّالين، الشيخ محمد العبودي [الأمثال العامية في نجد]، وكلا الأديبين العالمين من أنصار اللغة العربية وآدابها. وأزعم أن مقالة الدكتور [طه حسين] عن الأدب في الجزيرة العربية، الذي أشاد فيها بالأدب العامي، والشعر العامي، قد أوحت إليه بفكرة التأليف عن هذه الظاهرة غير السوية)"[٢١]".

بل يسقط هذه التبعية حتى على نفسه، حينما يصف ما انتابه من مشاعره عند وصوله مصر للدراسة، خالعًا عليها الفرح والغبطة التي انتابت طه حسين في أثناء رحلته إلى فرنسا قائلًا: (واستقبل الفتى حَياته في مدينة (مونبلييه) سَعيدًا بِها إلى أَقْصَى ما تبلغُ السعادةُ، راضيًا عنها كأحسن ما يكون الرضا. فقد حقق أملًا لم يكن يُقَدِّرُ أنه سيحققه في يوم من الأيام). هكذا قال (طه حسين) في أيامه

[٢٠] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٢١] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm

العذاب، حين قَدِمِ إلى (فرنسا) للدراسة، وكأنه بهذا القول يُجمْجِم عما في نفسي، حين قدمت إلى مصر للدراسة أيضًا، في مستهل العقد الثامن من الألفية الثانية للميلاد)"[٢٢].

وقد كان لهذا التأثير تبعاته على الأدب السعودي، التي منها التهميش، وغياب الهوية، وضياع الملامح الفنية، وإهمال المبدع، (فقد كان الأدبُ المصريُّ مهيمنًا على كل الآداب العربية، وكان المؤلفون والمدرسون المصريون حين يحاضرون أو يكتبون عن الأدب المصري؛ يعدون ذلك كلَّه عن الأدب العربي، وكأنهم سَلموا وسُلِّم لهم ألَّا أدب إلَّا الأدب المصري، وكنَّا في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا نعيش في ظل هذا المفهوم، ولا أحد يستطيع التساؤل عن أدب بلاده..... ومن ثم كنا نعرف تفاصيل حياة الشعراء المصريين، وقد لا نعرف أسماء من سواهم من شعراء بلادنا، ولم آت يَوْمَئذ إلا لإعطاء محاضرات عن الأدب العربي في المملكة العربية السعودية، حيث اعتذر الأستاذ [السوداني] الذي كان يُدَرِّس الأدب الحديث عن تدريس الأدب السعودي، لأنه يجهله، وحين ألَحَّتْ عليه العمادة أنكر أن يكون هناك أدبٌ سعودي)"[٢٣].

ولقد أسهمت المؤسسات الرسمية في تعميق هذا الأثر، وترسيخ هذا الفكر، من خلال غياب التكريم والتعزيز للأدباء السعوديين، والإعلاء من شأن الآخرين عليهم، (فلقد شاهدت الحظوة، وحرارة الاستقبال للمدعوين لحشودنا الثقافية، فيما تظل الكفاءات الوطنية تخدم نفسها بنفسها، وتزاحم بالمناكب؛ لتحتل مواقعها الطبيعية. ويقيني أن مثل هذا التقصير من التصرفات الشخصية من البعض، لا يقبل بها كبار المسؤولين. وكم خاب ظننا بمن صنعنا منه أبهة، وأغضبنا بتكريمه الأقربين! والبعض منا ـ بدافع الطيبة ـ ينفخ في البالونات الفارغة...... لا أمانع من إكرام الضيف، وما دُعِيَ أولئك إلَّا لإكرامهم، وكسب ودهم، غير أن الأقربين أولى بالمعروف. وكم حضرت مع لداتي مؤتمرات في مصر، والعراق، والشام، والمغرب، وسائر العواصم العربية، ولم نجد ما يجده غيرنا في بلادنا. حتى لقد يتصور البعض منهم أننا قرويون مبهورون، وما أحد منهم يبلغ مُدَّنا، ولا نصيفنا، ولكنها عقدة الخواجة أعاذنا الله منها. وقديمًا قيل:- [أزهد الناس بالعالم أهله])"[٢٤].

---

[٢٢] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm
[٢٣] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٢٤] صحيفة الجزيرة، ربط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm

وبعد الوقوف على المقارنات الأدبية، كأني بالهويمل يستحضر في كتابة تقميشاته قارئه الضمني المؤمن بمقولة ابن بسام عن الأندلسيين: (إلا أن أهل هذا الأفق أبوا إلاّ متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب أو طنّ بأقصى الشام أو العراق ذباب ـ لجثوا على هذا صنمًا وتلوا ذلك كتابًا محكمًا)"[٢٥]" .

لقد طاف بنا الهويمل في آفاق النهضة، وطوّح بنا في غياهب السفر؛ ليرسم لنا عوالم مضيئة تنير الذات والتعليم والثقافة والاقتصاد... إلخ، في قالب سيري ذاتي، محكم البناء، مكتمل الأركان، ثري المضمون، ولعل قالب المقارنة كان الأوضح أسلوبيًّا، في إيصال مشاعره وأفكاره، وهذا سرّ من أسرار عبقريته. فالمنهج المقارن قد نجح في رد الفروع إلى الأصول، وكشف المؤتلف في المختلف، حتى اكتملت بفضله الصورة ما حدا بعصام فاروق إلى نعته بمنهج لمّ الشتات"[٢٦]"، والهويمل استثمر طاقات هذا المنهج، فجمع في تقميشاته شتات سيرته- من هنا وهناك- وألحم شظاياها؛ فاكتملت، واستوفى الجوانب التي طرقها في سرده، ما أغراه بالتصنيف والتقسيم.

٣- التقسيم بعد التتميم:

التقسيم (وهو استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه)"[٢٧]"، إذ (يضع أقسامًا فيستوفيها، ولا يغادر قسما منها)"[٢٨]"، وبذلك يحصل التتميم"[٢٩]". فتجزيء الكل باستيفاء الأجزاء سيمياء لصحة التقسيم، وتحوّل من الالتحام إلى التشظّي.

لقد جمع الهويمل في تقميشاته من هنا وهناك (متكئًا على المقارنة)؛ ليصل إلى رسم صورة واضحة المعالم، مستوفية الأطرف (من خلال التقسيم)، وبذلك نجد إشعاعات العنوان (تقميشات من السيرة الذاتية) تنير جوانب العمل ككلّ، إذ نرى أثرها على المتن والأساليب اللغوية، وكأن التقميشات السيرية التي

---

[٢٥] الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، ط١، ١٩٨١، ج١، ص١١

[٢٦] موقع الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/126378/

[٢٧] الحموي، ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، ط١، ٢٠٠٦، ج٢، ص٢٧٠

[٢٨] ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، الجزيرة للنشر، مصر، ط١، ٢٠٠٦، ص١٢٠

[٢٩] والتتميم مصطلح بلاغي، وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه، ثم يعود المتكلم فيتمه.

انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، تحقيق : حفني شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ٢٠١٢، ص١٢٧.

كانت متفرقة ومجزأة قد لُمّ شتاتها بالمقارنة والتقسيم، والتحمت أجزاؤها، وسبكت وحبكت لتخرج متماسكة نصّيًّا.

فنراه بعد أن أسهب في حديثه عن مصر، يورد لها صورة متكاملة — في مفهومه- من خلال التقسم التالي:

(- الصورة الفرعونية، وتَجْسِيد الذكر الحكيم لها.

- الصورة الإسلامية، وتَفْصِيل التاريخ الإسلامي لها.

- الصورة المعاصرة، وتَضْخِيم الإعلام الثوري لها.

وقد كرّس هذه الصُّور سماعنا، وخلطتنا بالأزهريين الذين ابتعثوا للتدريس في المعاهد العلمية والكليّات، وكانوا من خيرة العلماء معرفة وطلاقة وسمتًا. في مَمَرَّات المطار وصالاته بَدأت الصورُ الثلاث تذبل شيئًا فشيئًا، لتتشكّل صورة رابعة، هي صورة العيان:- و(ليس الخبر كالعيان) و(وما راء كمن سمعا). لملمت شرودي، وخرجت مع زملائي، وكنا جميعا حُدَثاء عهد بمصر.......)"[٣٠].

وهو بالمثل عندما يتحدث عن المستشرقين، وكيف ترسّخت لديه قناعة الكذب والتآمر نتيجة تسليم ذهنه لبعض القراءات، ولكن هذه القناعة بدأت تتزحزح بفضل الاطلاع والقراءة الناقدة؛ ليقرر بعد ذلك رسم صورة للمستشرقين من خلال التقسيم إلى(ثلاث فئات:

- فئة عالمة تبحث عن الحق.

- وفئة جاهلة تَرْجُم بالغيب.

- وفئة عالمة تكيد للإسلام والمسلمين.

---

[٣٠] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm

والخبير من يُفَرِّق بين الفئات الثلاث، ولا يَحْرم نفسه من منجز المستشرقين المتمكنين، الذين ينشدون الحق، ليضيفوه إلى حضارتهم)"[٣١]".

وفي تصنيفه للورّاقين بعد رحلته المضنية بين ردهات المكتبات الجامعية وحواجز المكتبات الخاصة وسور الأوزبكية، نراه يضعهم في طبقتين: (الوراقون الناسلون من بطون الكتب، المدركون لأهميتها. وهؤلاء يبيعون النوادر بأغلى الأثمان، وبخاصة المطبوعات القديمة.... والعمال الذين لا يُفَرِّقون بين البعر والدر. وهؤلاء يُقَوِّمون مبيعاتهم المستعملة على الحجم، أو الجِدَّة. فكتاب لا يساوي مداده يُغَالون في ثمنه؛ لمجرد أن صاحبه أعلفه تِبْنًا وماءً باردًا، حتى بدت همالة حُرُوفُه بالتوافه)"[٣٢]".

٤- التناصّ:

مصطلح غربي حداثي، له جذوره العربية، وإرهاصاته العائدة إلى الدراسات المقارنة في إطار التأثير والتأثر، وقد كان للعرب وعي بهذا المصطلح، وإن تناولوه بمسميات أخرى كالسرقات والتضمين والاقتباس والتوارد...إلخ، ولكن تظلّ جوليا كريستيفا هي من أرست دعائم هذا المصطلح في الدراسات النقدية من خلال نظرتها إلى (النص- كل نص- كفسيفساء من الاقتباسات، وكل نصّ هو تشرّب وتحويل لنصوص أخرى)"[٣٣]"، وبذلك فالتناص (تقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى)"[٣٤]"، هذه النصوص تتقاطع وتتعالق فيما بينها (بالحوار، أو التعدد، أو التداخل، أو الامتصاص)"[٣٥]" .

إن العمل الأدبي – وإن كان يعتمد على نظم إشارية مستقلة – يتخلق من أعمال أخرى، (ويحمل في طيّاته عمليات إعادة بناء نماذج متضمّنة بشكل آخر، مهما كانت التحولات التي تجري عليها)"[٣٦]"

ولذلك (فالتناص ـ في الأصل اللاتيني للغات الأوربية Text Texte ـ مشتق من Textus بمعنى: النسج Tissuالمشتقة بدورها من Texereبمعنى النسج، فالاكتمال والاستواء مما يتضمنه النص

---

[٣١] صحيفة الجزيرة، رابط،http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm
[٣٢] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140513/ar6.htm
[٣٣] عزام، محمد، النص الغائب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠١.، ص٣٠
[٣٤] السعدني، مصطفى، في التناص الشعري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د. ط، ٢٠٠٥، ص٩٢
[٣٥] المصدر نفسه، ص ٩٢
[٣٦] فضل، صلاح، طرز التوشيح بين الانحراف والتناص" قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الأدبي بجدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٩٩٠ ص٩٣٨

اللاتيني الذي يعني صراحة "النسج"، وهو صناعة يضم فيها خيوط النسيج حتى يكتمل الشكل الذي يراد صنعه وإبداعه)"[٣٧]"؛ ولذلك أسماه سعد البازعي "تضفيرًا"؛ مشابهة بحصل الشعر حين تضفّر في جديلة واحدة"[٣٨]".

ويتواشج التناصّ مع التقميشات في التكوين والغاية؛ فكلاهما يجمع من أشتات تقرن لتكتمل، وشظايا تنسج لتلتحم، تتغيّا وصول الرسالة على أبلغ وجه وأتمه، (فأحكم المصنوعات وأتقن المركبات وأحسن المؤلفات ما كان تأليف أجزائه وهيئة تركيبه على النسبة الأفضل)"[٣٩]" .

وقد استدعى الهويمل نصوصًا في تقميشاته، ووظّفها توظيفًا جماليًّا، يمكن تقسيمها حسب المقروء الثقافي إلى:

٤-١- التناصّ الديني: يشكّل الدين الذات، ويصبغها بصبغته وأيديولوجيته، فما تنفك من تأثيره ما دامت معقولة بالعقل، ويظهر هذا التأثير في سلوكها وعلاقاتها ومنتجها، ولاسيّما إذا كان عقيدة لهذه الذات.

وقد نهل الهويمل من مصادر التشريع الإسلامي، مظهرًا إيمانًا والتزامًا، وتوظيفًا واسترفادًا، وحجاجًا وإقناعًا في سرد تقميشاته السيرية، متكئًا على القرآن الكريم (باعتباره النص الذي يحمل من أبعاد اللامحدود للحياة والإنسان)"[٤٠]"، المغري بنموذجه البياني، الملهم بطاقاته الإبداعية، التي لها أبلغ الأثر النفسي والعقلي، وقد جاء هذا الاتكاء على نمطين: الاقتباس والتوظيف.

وقد أكثر الهويمل من الاقتباس القرآني؛ كون المكتوب نثريًّا، واحتياطًا من المساس بالمقدس، فنراه يثبت أزلية الصراع والاختلاف بقوله تعالى: {وَلَوْ شَآءَ رَبّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاّ

[٣٧] المصدر نفسه، ص ٨٧و٨٨
[٣٨] البازعي، سعد، أبواب القصيدة " قراءة باتجاه الشعر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط١، ٢٠٠٤، ص٧٩
[٣٩] إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١١، ج١، ص ٢١٧
[٤٠] السعدني، مصطفى، البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف، مصر، د.ت، ص ٢٣٨

مَن رّحِمَ رَبّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ}"[41]"، ويجعل الترغيب والترهيب في قوله: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} وقوله {وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ} أساسًا لدوام النعم، واتقاء النقم"[42]".

وفي حديثه عن المستشرقين يوصي بضرورة القراءة لهم، لا عنهم؛ للوصول إلى حكم موضوعي منصف، ويجعل حجته في ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}"[43]".

وإذا كان الهويمل فيما سبق يجتر نصوصًا لدعم رأيه، والبرهنة عليه، ويرفد كلامه بكلام أعلى منه ـ فإننا نجده يوظّف النص القرآني بطريقة تعرف بالامتصاص"[44]"، محاولًا توظيف النص القرآني حسب مقتضيات المجتمع، ومتطلبات العصر، مثل توظيفه آية :(لا طاقة لنا اليوم بطالوت وجنوده)"[45]" في أثناء سرده للمنح الأزهرية التي وفرت للطلبة السعوديين حتى يكملوا دراستهم العليا عن طريق الانتساب، مسقطًا إياها على حال بعض الطلاب، وما انتابهم من فتور عزم وتقاعس عند رؤية المصادر والمراجع "[46]".

وهو كذلك يوظف قصة سيدنا موسى مع الخضر في قوله تعالى: (فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)"[47]" في رحلته– المضنية — مع زملائه إلى مصر قائلًا: (ويمتد بنا الحديث الشَّيِّقُ عن مصر، وما لقيناه في أسفارنا إليها من نصب محبب إلى النفس...)"[48]".

كما هو بالمثل في توظيفه لقصة عفريت سليمان "[49]"وما قام به من عمل يضاهي عمل التقنية الحديثة في العصر الحاضر، حيث يقول: (حتى لقد أصبحت كعفريت سليمان، الذي عنده علم من الكتاب، يُحضر لجيل اليوم ما يريده، قبل أن يرتد إليه طرفه)"[50]"، وعلى سبيل الاستفهام يستحضر قوله

---

٤١ صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140325/ar6.htm
٤٢ المصدر نفسه.
[43] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm
[44] انظر بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" مقاربة بنيوية تكوينية"، دار العودة، بيروت،ط ١، ١٩٧٩ ص٢٥٣
[45] سورة البقرة، ص٢٤٩
[46] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131210/ar7.htm
٤٧ الكهف، آية ٦٢
[48] صحيفة الجزيرة، http://www.al-jazirah.com/2013/20131231/ar6.htm
[49] سورة النمل ، آية ٤٠
[50] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140624/ar6.htm

تعالى: (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا)"[٥١]" في الاستفهام عن حال ذهاب النفط في الوقت الراهن قائلًا: (أرأيتم إن أصبح نفطكم غورًا؟!).

كما يستلهم الهويمل الحديث النبوي في سيرته الذاتية التي سردها في التقميشات؛ إذ نراه يتناص في دفاعه عن الأدباء السعوديين، وبيان فضلهم، داحضًا عنهم عقدة النقص بقوله: (وما أحد منهم يبلغ مُدَّنا، ولا نصيفنا)"[٥٢]" مع الحديث النبوي الشريف: (لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه)"[٥٣]"

ونراه يستحضر قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)"[٥٤]" في حديثه عن الناقد الفذ الذي يند عن آراء النقاد، ويتفلت من عقال التقليد والتكرار، ويأتي بالجديد المبتكر، ملحقًّا إياه بزمرة (المجددين الذين يأتون على رأس كل مئة سنة، يجدِّدون للأمة أمر دينها، فالأدب لا يقل عما سواه من المعارف، بحاجة إلى مصححين لما التبس على الناس، ومجددين لما رَثَّ من العلوم)"[٥٥]".

وفي حديثه عن الانفتاح على الآخر، والتروي قبل الحكم بالأخذ أو الرد، فيما يدعو إليه الآخر، يجعل القاعدة الأصولية (الحكم على الشيء فرع من تصوره) نصب عينيه في ترجيح كفة الميزان"[٥٦]".

٤-٢- التناصّ الأدبي:

يعمد المبدع إلى تراثه الأدبي بوصفه حقلًا معرفيًّا وجماليًّا يكنّ كثيرًا من العناصر الحيوية الأبية عن الاستهلاك، التي تحتاج إلى إعادة تموضع وحسن توظيف في نصوص أخرى بما يضمن لها الديمومة والتجدد من خلال التناص الأدبي الذي يعني: (تداخل نصوص أدبية مختارة، قديمة وحديثة، سواء

[٥١] سورة الملك، آية ٣٠
[٥٢] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm
[٥٣] مسلم، صحيح مسلم، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣
[٥٤] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٤، ص٦٨٠
[٥٥] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٥٦] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140325/ar6.htm

أكانت شعرًا أم نثرًا، بحيث تكون منسجمة وموظفة، ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف، أو الحاجة التي يجسدها ويقدمها)"[٥٧]".

وقد متح الهويمل من التراث الأدبي العربي في تقميشاته، ما بين شعر ونثر، استطاع أن يوظفه جماليًّا ومعرفيًّا وحجاجيًّا، جاء الشعر موزعًا ما بين قديم وحديث، أكثره مسترفد من المتنبي وأحمد شوقي، وهذا يتسق مع رؤية الهويمل وذوقه الميّال إلى الشعر الإحيائي والقديم، الذي دافع عنهما بقوة في تقميشاته.

فأغلب تقميشاته تتوشح بأبيات شعرية كاملة أو مجتزأه لهذين الشاعرين، كما في تقميشات٧، إذ يستشهد ببيتين للمتنبي:

أبا المِسْكِ هَلْ فِي الكَأْسِ فَضْلٌ أنالُه   فإني أُغَنِّي مُنْذُ حِينٍ وَتشْرَبُ

وشوقي:

أَحَرَامٌ على بَلابِلِهِ الدَّوْحُ   حَلالٌ للطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسِ

في سياق الدعوة إلى تكريم الأدباء السعوديين المبرزين قبل غيرهم، الأحياء منهم قبل الأموات"[٥٨]" .

كما نجده يورد ثلاثة أبيات متفرقة للمتنبي في أثناء سرده لرحلته إلى مصر"[٥٩]"

وقد يكتفي بالتلميح إلى سيمياء بعض الأبيات، كقوله في سياق حديثه عن رؤية بعض المثقفين: (ومن الناس من يوزع رؤيته في خطابات كثيرة، كجسم «المتنبي»)"[٦٠]"، ولا أدري ما الذي يقصده بجسوم المتنبي؟ هل يشير بذلك إلى بيت عروة بن الورد:

أقسّم جسمي في جسوم كثيرة   وأحسو قراح الماء والماء بارد

ولكن عشقه للمتنبي، وكثرة استشهاده بأشعاره جعله ينسب البيت إلى غير أهله!

---

[٥٧] الزعبي، أحمد، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، عمان للدراسات والنشر، عمّان، الأردن، ٢٠٠٠، ص ٥٠

[٥٨] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm

[٥٩] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm

[٦٠] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140304/ar6.htm

أما التناص النثري في هذه التقميشات فيستمد مادته اللغوية من مصدرين، التراث والمعاصرة، التراث جاء في شكل استلهام الأمثال القديمة وإسقاطها على الحال، أو توظيفها بما يخدم رؤية الكاتب وإيصال فكرته، كما هو الحال في (من علّمني حرفًا صرت له عبدا)"[٦١]" ، (ويداك أوكتا وفوك نفخ)"[٦٢]"، (كُلُّ الصَّيد في جَوْفِ الفراء)"[٦٣]"، و (سماعك بالمعيدي خير من أن تراه)"[٦٤]"، ومقولة: (دَخَلْنا الكوفة بليل فذهب الأخيارُ إلى الأخيار، وذَهب الأشرارُ إلى الأشرار)"[٦٥]"، بل نجده يوظف استعارة (قيد الأوابد) أحسن توظيف، وينقلها من حقلها التراثي التي ذكرت فيه كما عند مبتدعها امرئ القيس"[٦٦]"، إلى حقل الذكريات والسيرة، مانحًا إياها حياة جديدة، وطاقة أوسع، وتصورًا أرحب كما في قوله: (ما أفلح إلا من قيّد الأوابد)"[٦٧]".

والمعاصر، كاستدعائه حديث طه حسين عن رحلته إلى فرنسا، مسقطًا إياها على حاله في أثناء سفره إلى مصر، قائلًا: (واستقبل الفتى حَياته في مدينة (مونبلييه) سَعيدًا بِها إلى أقْصَى ما تبلغُ السعادةُ، راضيًا عنها كأحسن ما يكون الرضا؛ فقد حقق أملًا لم يكن يُقَدِّرُ أنه سيحققه في يوم من الأيام)"[٦٨]".

٤-٣- التناصّ التاريخي:

جدلية الماضي والحاضر تعتمد على التأثير والتأثر، فالمبدع يرتد إلى الماضي، ويعيد بناءه وفق رؤية معاصرة، تكشف هموم الإنسان، وتسعى إلى تحقيق طموحه وأحلامه، فنحن نعيش التاريخ، والتاريخ يسكننا، نسترجعه بشخصياته وحكاياته؛ لنستأنس به، ولعلنا نجد فيه حلولًا لمشاكلنا، ودعمًا لحججنا، فالتاريخ يعيد نفسه.

وقد ارتد الهويمل في تقميشاته إلى التاريخ ولا سيما التاريخ الإسلامي، محاولا توظيفه فنيًّا حجاجيًّا، كتوظيفه قصة أبي جعفر بن جرير الطبري، في تأثير صيحة العامة على مآل المجددين، حينما يساء فهم

[٦١] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140304/ar6.htm
[٦٢] صحيفة الجزيرة،رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm
[٦٣] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm
[٦٤] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٦٥] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm
[٦٦] في قوله : وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
[٦٧] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140304/ar6.htm
[٦٨] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131022/ar6.htm

مقاصدهم قائلًا: (والتَّحري يكشف عن ضحايا أبرياء أدركتهم (صيحة العامة). وكم من حكيم استعاذ من تلك الصيحة! وتاريخ الرجال يكشف عن مثل ذلك. أذكر – على سبيل المثال – ما لقية إمام المفسرين والمؤرخين (أبو جعفر بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ) الذي أُوْذِيَ من عَوامِّ الحنابلة –كما يقال – بسبب تَشوِيه (الظاهريين) له، وافترائهم عليه، حتى لم يتمكن مُشَيِّعو جنازته من دفنه إلا ليلًا)"[٦٩]".

وهو يستحضر قصة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في سياق حديثه عن الاتكال على الذات، لتحقيق الاكتفاء الذاتي، جرّاء مقارنته بين جيل النفط وجيل ما قبل النفط"[٧٠]".

٥– النقد الأدبي:

مارس الهويمل في تقميشاته النقد ونقد النقد، من خلال أحكام نقدية موجزة، يكتفي بالتعريج حينًا، وبالوقوف حينًا آخر، يتفق مع آراء غيره من النقاد، ويعارض بعضًا، مفنّدًا ذلك بالتحليل والحجاج، وهو في ذلك يصدر عن ذوق مثقّف، ونقد موضوعي. وسأقف فيما يلي على أهم الشظايا النقدية التي ألحمها في تقميشاته، وهي:

٥–١– الموضوعية:

النهوض بالإبداع غاية النقد عند الهويمل، والمعيارية المقرونة بالأخلاق وسيلة لتحقيق هذه الغاية "[٧١]"، ولقد كان الهويمل موضوعيًّا في إصدار أحكامه النقدية، فنحّى الخلافات الشخصية جانبًا وهو يمارس دور الناقد، وتجرد من ذاتيته، حتى مع من يعدهم خصومًا له كعبدالله بن خميس الذي لم يكن على وفاق تام معه، فما يفتأ يستعدي كتبة الصحف وعشاق الإثارة عليه"[٧٢]"، ورغم ذلك يقول فيه: (ابن خميس شاعر فصيح، جزل العبارة، قوي السبك، شديد الغيرة على اللغة. وهو فوق هذا عُضْو في مجمع اللغة العربية، وقد تقصى جهوده في مجمع الخالدين الدكتور محمد الربيع، في كتاب متداول. واهتمامه بهذا اللون يوحي بتذوقه..... وقد كان كاتبًا متميزًا، وصحفيًا بارعًا، وإداريًا صارمًا)"[٧٣]"،بل إنه

---

[٦٩] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm
[٧٠] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140624/ar6.htm
[٧١] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140325/ar6.htm
[٧٢] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٧٣] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2014/20140311/ar6.htm

يأخذ على صديقه الميّال إليه دومًا عبدالله بن إدريس عدم ترجمته لابن خميس في كتابه: (شعراء نجد المعاصرون) مع أنه من أفضل الشعراء، وأنداهم صوتًا"[٧٤].

والموضوعية تستلزم معرفة الموضوع، والإلمام بجوانبه، والاستقصاء في جزئياته، والتجرد من العاطفة والأيديولوجيا، وهذا ما حث عليه الهويمل قبل إصدار الحكم قائلًا: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما يقول الأصوليون. ومكتبتي زاخرة بكتب الفلاسفة الماديِّين، وأصحاب المذاهب المنحرفة، أقرؤها، ولا أقرأ عنها؛ لأن القراءات المجحفة عن التيارات والمذاهب والأناسي تعمق الفرقة، وتصعد الخلاف...... فالتقوقع المذهبي، وأمية التخصص، لا تتيح للمتصدي للمذاهب المخالفة فرصة الحوار الحضاري، والحجاج المعرفي. وكيف لا نُهَيِّئُ أنفسنا لمثل هذه المنازلات والله جل وعلا يوجهنا إلى مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، وإبلاغ المشرك مأمنه بعد سماعه للحق؟!.... وما أوده في شأننا كله تقديم الظَّن الحسن، والتفسح للمخالف، وعدم تسابق الأطياف على التصعيد، والكف عن التشهير، والاستعداء، والميل إلى حفظ التوازن، والشعور بأن الكل مستهمون على ظهر السفينة)"[٧٥]، بل إنه يجعل الحكم النقدي رهان القراءة، لا القراءة على القراءة"[٧٦].

ويدخل في الموضوعية الاعتراف، وهو من الأركان التي يقف عليها العمل السيري، وبدونه يخرج العمل عن جنسه، أو يفقد مصداقيته، ومن ثمّ أثره، ولذلك كان الهويمل موضوعيًّا باعترافاته، وبنقد ذاته، بدءًا بالصورة الذهنية التي استقاها من غيره، ومرورا باعترافه بضعف منتجه في رسالة "الدكتوراة" التي ظن أنها القول الفصل في بابها إلى أن تناولها الحداثيون فانكشف عوارها، ومع ذلك لم يستأ من نقدهم، بل قال: (لو جَرَّدْت قلمي لنقد رسالتي لقلت فوق قولهم)"[٧٧]، بل لم يوارِ موقفًا محرجًا تعرّض له في أحد امتحاناته الجامعية، فيذكره حامدًا الله على السلامة من تبعاته، قائلًا: (فقال الدكتور الممتحن [سليمان ربيع] رحمه الله: أين نائب الفاعل؟ فأرتج علي، وكنت أعرف المصدر المنسبك، ولكنني استبعدت سبك الأعلام، فلم أُجِبْ. وقلت: لعلي أعرب بقية النص، فلم يقبل. غير أن قراءتي أعجبته، فَغَضَّ الطرف،

---

[٧٤] المصدر نفسه.
[٧٥] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140325/ar6.htm
[٧٦] صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm
[٧٧] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm

وصرفني بلطف، وهو إذ علم أنني [صحفي] أحمل بطاقة [جريدة الجزيرة] إذ ذاك، قال لي: صحفي، ولا يعرف نائب الفاعل! ومضيت، وأنا خائف من الرسوب، ولكن الله سَلَّم)"[٧٨]".

٥-٢- نقض مقولة: (ما ترك الأول للآخر شيئًا).

ففي نقضها نفض للخمول الفكري، ورفض للاتباع، وتجديد للإبداع، وحياة للإنسانية، فالأفضلية ليست بالتقادم، والزمن لا يمنح القداسة: (الريادة شيء، والجودة والتميز شيء آخر، فالرواد لهم فضل السبق ليس غير، وليس من العدل والإنصاف أن نَدَّعِي تفوق إنتاجهم على ما لحق به، وفضل السبق لا يقتضي الجودة. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: {فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أوعى من سامع}. وحين تحدثت عن رواية [التوأمان] لـ[عبدالقدوس الأنصاري] ونلت من لغتها وفنها ودلالاتها ـ ثارت ثائرة البعض، ظَنًّا منهم أن الريادة تقتضي التميز.... فالسبق الزَّمنِيُّ فضيلة، لا تَسْتَحْوِذُ على كل الفضائل، وليس من العقوق، ولا من نكران الجميل وضع مثل هذه الكتب الرائدة في موضعها المناسب. إن من الخيانة أن نُسْتَرَقَّ للماضي، ومن العجز أن نُرْتَهَن لآراء السابقين)"[٧٩]".

فهو يؤمن بمقولة: (لا أحد فوق النقد)، فكل كلام يؤخذ ويرد إلا كلام رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك فهو يغري بنقد التراث ورموزه، ويعيب على المشهد الثقافي الذي (لا يجرؤ على المساس برموز الفكر والأدب، الذين أخذوا حكم رواة (البخاري) مِمن يقال عنهم: (تجاوزوا القنطرة). فمن ذا الذي يستطيع مراجعة تراث العلامة (حمد الجاسر) أو (عبدالله بن خميس) أو (محمد العبودي) ؟ ومع أنهم ملء السمع والبصر، إلا أنهم في النهاية بشر، يؤخذ من قولهم ويرد)"[٨٠]"؛ ولذلك يتجرّأ على معارضة قراءة شيخه محمود شاكر- الذي يملأ سمعه وبصره، ومصدر من مصادر إثرائه التراثي- للمستشرقين في مقدمته التي اقتطعت ووضعت في كتاب مستقل عرف بـ(رسالة في الطريق إلى ثقافتنا)، حيث يقول: (كان المستشرقون في نظري جَهَلةً كذبةً متآمرين. هكذا علمنا (محمود محمد شاكر) في مقدمة أحد كتبه الأطول..... والخبير من لا يَحْرِم نفسه من منجز المستشرقين المتمكنين، الذين ينشدون الحق، ليضيفوه إلى حضارتهم. وقد فعلوا ذلك حين دخلوا (الأندلس) ونقلوا علوم العرب وثقافتهم، ومن

---

٧٨ صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131210/ar7.htm
٧٩ صحيفة الجزيرة، رابط، http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
٨٠ صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm

ثم سطعت شمس العرب على الغرب، كما قال منصفوهم. ومنذ ذلك الحين، وأنا أتعامل مع الاستشراق بالعدل، لا أحْرِم نفسي من لذيذ معارفهم، وجميل عرضهم، ولا أنجر وراء مفترياتهم)"[٨١]".

ولذلك نراه يجعل الباب مواربًا في تصحيح الأواخر للأوائل والاستدراك عليهم، ويسرد قصة استدراك حمد الجاسر على الزبيدي في هذا السياق"[٨٢]"، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك، فيجعل الأواخر شركاء للأوائل في إخراج كتبهم: (فالمجموع لـ[النووي] أتمه [السبكي] على ما أذكر، وتفسير الجلالين أتمه [جلال الدين السيوطي] وتفسير البيان لـ[الشنقيطي] أتمه تلميذه [محمد سالم عطية])"[٨٣]".

٥-٣- السرقات الأدبية بين جهد التحقيق وجودة المنتج.

لقد ناقش النقاد القدماء السرقات، وأكثروا فيها الجدال والتقسيم، واستهلكوها واستهلكتهم، وجرموا بعض أنواعها من منطلق أخلاقي، مما حدا بالمحدثين إلى استخدام مصطلحات حداثية كالتناص والتلاص والأطراس... إلخ؛ للترخّص من هذا المحظور. وللهويمل في هذا الموضوع رأي طريف، يتسق مع رؤيته في مشاركة اللاحقين للسابقين في إخراج الكتاب، والاستدراك عليهم؛ ولذلك فهو لا يلقي الكلام على عواهنه في هذا الباب، ويتحرّص في هذا الحكم، فيرفض السطو منه، وينعت من يتسلطون بأستذتهم على حقوق طلابهم بالفارغين، أما (الجادون المتضلعون من المعارف، الحريصون على تدريب طلابهم، وترغيبهم في العلم، والتحصيل، المتدخلون فيما يمدهم به الطلاب، القادرون على المجيء بأحسن منه، لو أسعفهم الوقت، والجهد، ـ فأؤلئك على حق، وعملهم مشروع ومحمود)"[٨٤]"؛ ولذلك فهو لا يتحرج من استرفاده من إحدى المذكرات الملقاة على الأرض بعيد اختبارات الطلاب، ويجعلها قدّاحة فكره في إنتاج سلسلة من المقالات نشرها في جريدة البلاد"[٨٥]".

وهو يدافع عمن اتهموا باستثمار جهود طلابهم، وجيّروا لأنفسهم أفكار فريق عملهم، بقيمة علمهم، وعظم منجزهم، فشوقي ضيف (مؤشرات استثماره لجهود الطلاب، تتضح من تباين مناهج التناول

[٨١] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131112/ar6.htm
[٨٢] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140304/ar6.htm
[٨٣] المصدر نفسه.
[٨٤] صحيفة الجزيرة، رابط http://www.al-jazirah.com/2014/20140513/ar6.htm
[٨٥] المصدر نفسه.

للظواهر الأدبية، وتباين المواقف، والأحكام، والإحالة إلى كتاب واحد من خلال ثلاث طبقات، وبخاصة [كتاب الأغاني] بوصفه من أهم المراجع لمؤرخي الأدب. فتاريخ الأدب لـ[شوقي ضيف] يحيل إلى [الأغاني] تارة في طبعة [دار صادر] وتارة أخرى إلى طبعة [دار المعارف]، وثالثة إلى طبعة [دار الكتب]. ومن المستحيل أن يعود مُؤَلِّفٌ واحد إلى مرجع واحد في طبعات مختلفة. ومع هذا فأنا لا أعيب على [شوقي ضيف] هذا الصنيع، بل أحمده عليه. لقد زود المشهد الثقافي بموسوعة أدبية نادرة، سدت فراغًا، لم يقدر على سده من سبقه، ولا من لحق به. ومن العلماء من يركن إلى فريق عمل، وينجز مشروعات علمية عملاقة، وليس مهمًا أن يشير في المقدمة أو على الغلاف إلى من شاطره الجهد، أو لم يشر. المهم أنّه أنجز عملًا سد أمكنة لن يسدها الشامتون. ولعلنا نذكر المشروع العلمي العملاق الذي قطع منه معالي الدكتور [عبدالله بن عبدالمحسن التركي] أشواطًا مثمرة، ربما كان من أهمها تحقيقه لمسند الإمام أحمد في خمسة وسبعين مجلدًا، وكتاب [ابن كثير] التاريخي الموسوعي [البداية والنهاية]، وأوسع كتاب في الفقه المقارن [المغني] لـ[ابن قدامه] في الفقه الحنبلي)"[٨٦].

٥-٤- الصراع بين القديم والجديد/ الصراع إكسير الحياة:

ارتبط التجديد بحركة التاريخ وهتك السائد الذي سكن إليه المجتمع، من خلال إحداث خرق في تقاليد المجتمع وذوقه وجمالياته في فترة من الفترات، سرعان ما يتقبّل هذا التغيير ويؤلف ويسكن إليه. ولكن ينبغي النظر إلى هذا التجديد في سياقه، وبعين عصره لا بعين عصرنا.

وبما أن الإنسان عدو ما يجهله فطبعي أن يجابه المجتمع هذا التغيير، فيحدث بذلك انقسام في المجتمع، يتطور في كثير من الأحوال إلى صراع، يتعصب كل فريق لرأيه ومذهبه، وقد نجد فريقًا آخر متوسطًا بينهما.

وبما أن الأدب نتاج فردي واجتماعي فقد كان معتركًا بين القديم والحديث، والأدب العربي ليس بدعًا من الآداب، فقد شهد أعتى موجة من الصراع في العصر العباسي، ركبها الشعراء والنقاد، وتعصّب لها اللغويون والبلاغيون، وطبعت آثارها على الفكر العربي، إلى أن أتت موجة ارتدادية في العصر الحديث

[٨٦] المصدر نفسه.

أشبه بتسونامي – ابتدأت بمدرسة الديوان فالشعر الحر فقصيدة النثر– بلغ بها الصراع ذروته، وأسهم ممن عني به بسهمه.

لقد استدعى الهويمل ذاكرته في تقميشاته لتدوين مرحلة مفصلية في الأدب والنقد العربي، وبدهي أن يشير إلى هذا الصراع الذي خبت أتون ناره قبيل وصوله إلى مصر، فخاض فيه، ونبش ما كان يختلج في صدره تجاه هذا الصراع، وما يدور في عقله حول هذا التجديد، فأدلى بدلوه النقدي، ومتح من تجارب فريقي الصراع؛ ليفرز بعض الآراء النقدية حول هذا الصراع.

فنراه يدفع بالتجديد في الأدب؛ لأن (المشاهد الأدبية حين يتوارث أهلها المتداول من القول دون تمحيص، أو تساؤل، أو شك، تأخذها الرتابةُ، ويستفحل معها الخطأ. وذلك بعض ما تعانيه مشاهدنا، وإذا نَدَّ ناقدٌ، وغرد خارج السرب اعتورته سهام النقد، وقُدِرَ عليه رزقه، وأحس بالغربة، ولكن العاقبة للصادق الناصح الذي لا تأخذه بالحق لومة لائم. ولربما يكون من المجددين الذين يأتون على رأس كل مئة سنة، يجدِّدون للأمة أمر دينها، فالأدب لا يقل عمّا سواه من المعارف بحاجة إلى مصححين لما التبس على الناس، ومجددين لما رَثَّ من العلوم)"[٨٧]. (فالتغيير مطلب، والحق ضالة المؤمن، والتجديد رؤية إسلامية. والتعامل مع الماضي لا يقتضي تقديسه؛ لمطلق ماضويته، إن للماضي مثلما للحاضر والمستقبل، وحفظ التوازن ووعي المواقف منجاة من التخلف. ذلك بعض ما علمتني به الخلطة بمختلف الأطياف)"[٨٨].

وهو يرجع الصراع الأدبي بين مدرستي الإحياء والديوان إلى صراع طبقي اجتماعي، فهو ثورة المجتمع / مدرسة الديوان في وجه الطبقة الأرستقراطية التي يمثلها شاعر القصر(أحمد شوقي)، ما أدى إلى استعداء الملك وحاشيته مدرسة الديوان، فحاولوا الإجهاز عليها بمدرسة أبولو"[٨٩].

وعندما يعرض للصراع بين المدرستين نستشف هواه الإحيائي؛ فلا نراه إلا مادحًا لأميرها، مثنيًا على سيرته ومسيرته، ناعتًا إياه بصيغ التفضيل، على عكس مدرسة الديوان، التي يتضح تحامله عليها من

[٨٧] صحيفة الجزيرة،رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20131119/ar6.htm
[٨٨] المصدر نفسه.
[٨٩] المصدر نفسه.

خلال وصفه لردة فعله إبّان قراءته كتاب الديوان بقوله: (سماعك بالمعيدي خير مما تراه)، وبوصف أفكاره بالمتواضعة التي تجاوزها الزمن"[٩٠]".

وهو يلخص الصراع في (إسراف العقاد في نقد شوقي، وتناوش المازني مع حافظ. واستاء الملك وحاشيته من التطاول على شاعر القصر، وخشي شوقي على مكانته، وكان حَيِيًّا لا يُنْشد شعره، وكان العقاد حاد الطبع عنيف النقد، متحاملًا على شوقي، محاولًا أن يَسُدَّ المكان الذي سده، وكل ما فعله بحق شوقي ظلمٌ وعدوان، ولم يستطع أن يجاري بشعره شعر شوقي، ولا أن يدانيه، ولم تكن للعقاد ورفاقه نظرية نقدية واضحة المعالم، وشعر شكري بوصفه شاعر المدرسة لم يُضِفْ إلى الشعر المصري شيئًا، بل لم يَرْقَ إلى شعر شوقي وأضرابه، ولم يحتف المشهد النقدي بشيء من إبداعات الثلاثة، فكلهم شعراء، وكلهم أمَدُّوا المشهد بقصائد مطولة، وكلهم أصْدَروا دواوين شعرية، ولكنها لم تضارع الشعر المتداول في المشهد المصري)"[٩١]"؛ ليقرر بعد هذا العرض غير المتعمّق فشل مدرسة الديوان، (فلو كانت [مدرسة الديوان] ذاتَ رسالة فنية، أو لغوية، أو دلالية لَشَدَّتْ إليها الأنظار. إنها محاولة شبابية، لم يكتب لها النجاح)"[٩٢]".

وتحامله على مدرسة الديوان من جهة وإعجابه بالعقاد من جهة أخرى ـ أشعره بالتناقض، ما دفع به إلى قول: (قد يفاجأ القراء بهذه الآراء؛ فأنا فيما أكتب من قبل أثني على العقاد، وأعلي من شأنه، وأعده من رواد الأدب والفكر، ولما أزل أُلِمُّ بتراثه، وليس في ذلك تناقض؛ فحديثي عن [العقاد] هنا حديثٌ عن دوره في المدرسة، وعن دور المدرسة في المشهد، ولم أتجاوز بآرائي كتاباته في [الديوان])"[٩٣]"؛ وما هذا الفصل إلا حياد عن الموضوعية.

وأخيرًا.. لقد كشفت سيرة الهويمل الصحفية عن ناقد أكاديمي حصيف، وأديب موسوعي مثقف، متفاعل مع تخصصه العلمي ومجتمعه وأمته. كما شكّلت هذه المقالات وثيقة تعليمية تنويرية للمبتعثين للعلم، وما يكابدونه من عذابات الغربة، وألم الحنين، وصعوبات التحصيل، وكيفية معالجتها والتغلّب

[٩٠] المصدر نفسه.
[٩١] المصدر نفسه.
[٩٢] المصدر نفسه.
[٩٣] المصدر نفسه.

عليها، من خلال نصوص أدبية مؤثرة، وذاكرة قوية لاقطة، استطاعت أن تحتفظ بكل تلك الصور والمشاهدات، وإن نفت عن ذاتها تلك الصفة في شيء من التواضع، وفي كثير من روعة البيان حينما قال معتذرًا: "ليس على أعمى الذاكرة من حرج".

وفي نهاية المطاف يمكننا أن نستخلص جملة من النتائج توصل إليها البحث، هي:

١- أسهم المقال الصحفي في إثراء الأدب السيري في المملكة العربية السعودية (حسن فهد الهويمل أنموذجًا).

٢- طبيعة المقال الصحفي صبغت العمل السيري بالإيجاز والتكثيف والسطحية بعض الأحيان، وميزته عن السيرة الذاتية كفنّ.

٣- جاءت تقميشات الهويمل السيرية متماسكة البنية، بدءًا من العنوان، وانتهاء بالأدوات الأسلوبية التي استخدمت في بنائها.

٤- كشف البحث عن بنية متوترة في تقميشات الهويمل بين التشظي والالتحام.

٥- مارس الهويمل في تقميشاته النقد ونقد النقد، مابين ذاتي وموضوعي.

ويوصي البحث باستثمار الصحافة للقيام بمراجعة شاملة للفعل الثقافي، والنشاط الأدبي، ولاسيما السيري منه؛ لقراءة التاريخ الأدبي، والكشف عن أبعاده الجمالية والفنية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- البازعي، سعد، أبواب القصيدة " قراءة باتجاه الشعر"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط١، ٢٠٠٤.

- ابن جعفر، قدامة، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، الجزيرة للنشر، مصر، ط١، ٢٠٠٦.

– الحموي، ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا/ بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

– السعدني، مصطفى

– إمام، إبراهيم، دراسة في الفن الصحفي، مكتبة الانجلو، مصر، د.ط، ١٩٩٧.

– بنيس، محمد، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب" مقاربة بنيوية تكوينية"، دار العودة، بيروت،ط ١، ١٩٧٩ .

– ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، تحقيق: حفني شرف،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ٢٠١٢.

– إخوان الصفاء، رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١١.

– البغدادي، عبدالمجيد، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، العدد ٢٣، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ٢٠١٦.

– الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط١٩٨٧،٤م

– الحكمي، عائشة، السيرة الذاتية عند أدباء المملكة العربية السعودية في مرحلة الطفرة (١٣٩٠-١٤١٨)، كنوز المعرفة، عمّان، الأردن،٢٠١٥م.

– رستم، أسد، مصطلح التاريخ، تراث للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ٢٠١٥.

١- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، دار المعارف، مصر، د.ت .

٢-في التناص الشعري، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، ٢٠٠٥.

– الزعبي، أحمد، التناص نظريًّا وتطبيقيًّا، عمان للدراسات والنشر، عمّان، الأردن، ٢٠٠٠.

-المقبل، بدر، الهوية الأجناسية بين التخفي والتجلي، مؤتمر الهوية والأدب، نادي أبها الأدبي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥.

- الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، ط١، ١٩٨١
- عزام، محمد، النص الغائب،، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠١.
- فضل، صلاح، طرز التوشيح بين الانحراف والتناص" قراءة جديدة لتراثنا النقدي"، النادي الادبي بجدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، ١٩٩٠ .
- مجموعة باحثين، السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي، ملتقى النقد الأدبي، النادي الأدبي بالرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٩م
- مجموعة كتّاب، السيرة الذاتية في الأدب السعودي، تحرير: صالح الغامدي وعبدالله الحيدري، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،٢٠١٢م.
- محمد، حسين علي، في الأدب السعودي الحديث، دار النشر الدولي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٩.
- مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٣
- نجم، محمد يوسف، فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٦٦.

- المصادر الالكترونية :

- صحيفة الجزيرة السعودية، رابط https://www.al-jazirah.com/

-ويكيبيديا،
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D9%81%D9%87%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D9%85%D9%84

- صحيفة الجزيرة، مقال تمّشوا يبارك لكم، أبو عبدالرحمن عقيل الظاهري ، رابط http://www.al-jazirah.com/2013/20130921/ar2.htm

-، موقع ستار تايمز، منهجية البحث التاريخي، رابط https://www.startimes.com/?t=31411873

- موقع الألوكة https://www.alukah.net/literature_language/0/126378/